وإنما كان هناك آلهة كثيرون ، بعضهم يتمثل فى الشمس وما تسكبه على الكون من نعمة الاضاءة والدفء والانعاش ، والبعض الآخر يتمثل فى تنين هائل أو وحش مخيف . وكان عدد أولئك الآلهة يصل أحياناً إلى ثلاثين أو ثلاثة وثلاثين إلهاً متساوين حيناً ، ولهم رئيس أعلى حيناً آخر ، ولكن هذا الرئيس لم يكن هو خالق الأكوان ، لا لأن هؤلاء القوم كانوا دهريين أو طبيعيين ، بل لأن سذاجتهم كانت قد بلغت حدا حال بينهم وبين الرجوع بعقولهم إلى بدء الخلق ، فاقتصروا على التفكير فيما هو بين أيديهم فحسب ولم يتعدوه إلا إلى ماض قريب فرضوا فيه وجود عالم أحط منهم مرتبة وأقل مدنية . وبناء على هذا كان عمل الاله أو الآلهة عندهم مقصوراً على التصرف فى الموجود ولا يتناول الايجاد بأى حال .

وكانوا يعتقدون أن هناك عالما آخر وراء هذا العالم يدعى « عالم الأموات » ، وأن ملك هذا العالم هو أول ملك من أجدادهم وهو : « ياما » بن « فيفاسفان » كما كانوا يعتقدون أن الخيرين الذين يموتون وهم حائزون رضى الآلهة لا تكاد أرواحهم تغادر أجسامهم حتى يمنحهم أولئك الآلهة معرفة الغيب والقدرة على التصرف فى الكون وعلى تدبير الأقدار خيرها وشرها .

(يتبع) محمد غلاب

الرافعى فى الحجاز

مصطفى الرافعى

للأستاذ محمد حسين زيدان

ليست هذه الكلمة رثاء أرثى به الفقيد ولكنها حادثة وقعت لنا معه فأحب إخواني نشرها ليعلم الناس مكان الفقيد من نفس شباب الاسلام والعرب فى كل قطر ومصر

كنا أربعة نسمر حول مائدة فانتحى اثنان منا جانباً يتذاكران اللغة الانكليزية وجلس آخر يقرأ — يقرأ ضحى الاسلام — أما أنا فكنت أكتب موضوعا لجريدة (المدينة) وجاء صديق يحمل (الرسالة) ولم تكن قرأنا هذا العدد الذى يحمل ، إذ تأخر وصوله فقلت : الرسالة ؟ الرسالة ! هاتها . فتصفحت الافتتاحية وخطوتها إلى كلمة الأستاذ أحمد أمين . فالأستاذ المازنى ، ثم إنى قرأت للرافعى « أمراء للبيع » فلما وصلت إلى منتصف المقال ألقيت الرسالة وقلت لأصدقائى « هلموا إلىّ - هيا بنا نؤمن ساعة - أقرأ لكم الرافعى » فقالوا : اقرأ . اقرأ . فأخذت أقرأ وهم سامعون ساهمون . يسمعون البيان بيان الرافعى . ويعجبون بالبطولة . بطولة الشيخ بن عبد السلام . ويهزءون بالقوة الغاشمة والامارة الكاذبة والجهل الفاضح . وما انتهينا من المقال حتى ملأ الاعجاب أفئدتنا . وهذا حالنا كلما قرأنا لأبى السامى ومن تصاريف القدر وأعاجيبه أنه لم تمض لحظة حتى وافانا البريد فطالع أحدنا (أم القرى) وفيها الخبر الفاجع المحزن خبر وفاة الفقيد . فنزل علينا كالصاعقة ولقد كدنا لا نصدق ، قبل لحظة كان الرجل حيا يسمعنا بيانه وإيمانه ويطالعنا بعجيب من البطولة والصراحة والصرامة فى الحق وتأييد الحق . والآن هو ميت نسمعه أنين الحزين وبكاء المتألم ، وطفق أحدنا يبكى ويقول : لكم العزاء فى الرافعى فقد حرمنا نحن الناشئة أديبا كبيراً نتعلم منه البيان والأدب العالى والنبل والفضيلة ، حرمنا هذا فى زمن اتجه أدباؤه إلى ارضاء الساسة والعامة ، والعامة هم عصا الساسة يسوقون بها هؤلاء الأدباء ، وإن كان هؤلاء الساسة لا يتحركون إلا بما يرضى العامة لأنهم يستمدون سلطتهم على مقدرات الأمة وشؤونها من هذه العصا العوجاء « الرأى العام » وما هو الرأى العام « يرحم الله قاسم أمين » — قلت : حسبك فقد آلمتنا وأبكيتنا قال : أكتب حادثنا وحديثنا فى جريدة (المدينة) ليعرف هذا وإنى أعرفك لا تستطيع أن تكتب راثيا فالرثاء شعر ولست بشاعر ، وإنما أنا أبكى الفقيد بدموعى وفؤادى المحترق . قلت : أعرفك بكاء وإنى لعاجز . ولكن اسمع وما أردت أن أكون دونه — اسمع لقد انهدمت الدعامة الرابعة من دعائم (الرسالة) بموت الرافعى . وإنا لنرجو أن تعود ، فهى اليوم تقوم على ثلاث دعائم ، قال : لم أفهم فأفصح ، قلت : ياهذا ألا ترى أن دعائم الرسالة أربع :

العاطفة والشعر ، فالعقل والعلم ، فالتجربة والتهذيب ، فالايمان والفضيلة : رجل العاطفة والشعر الزيات يكتب بعاطفته من قلبه وحنينه وأنينه ليلهب عواطف الأمة ويوقظ شعورها ويوقد حماسها فتتجه نحو المثل الأعلى . يفعل هذا

لأن فيه طبيعة الشاعر الملهم المتألم المتأمل .

ورجل العقل والعلم أحمد أمين يكتب بعقله وعلمه ليثير عقل الأمة وليزيد فى علمها من علمها وتراثها فتسير فى طريق العقل النير والعلم الممحص ، يفعل هذا لأن فيه طبيعة القاضى النزيه والعالم المخلص ... ورجل التربية والتجربة المازنى يكتب من تجاربه ودراسته للنفس والأمة ليهذب من أخلاق الشباب ، فيسير على ضوء التجربة من حوادث الماضى . يفعل هذا لأن فيه طبيعة الأستاذ المربى

ورجل الايمان والفضيلة الرافعي يكتب بايمانه وعقيدته ليدافع عن ايمان الأمة ويثبت ايمان الأمة وعقيدتها ، فتسير بنور الايمان ثابتة العقيدة طاهرة المبادىء جريئة فى الحق صريحة فى نبذ الباطل ، يفعل هذا لأن فيه طبيعة المسجد وشيوخ المسجد ، ولان فيه أثراً من وراثة الأسرة المجيدة والبيت الرفيع من الفاروق رضى الله عنه الى عبد الغنى وعبد القادر وأمين وعبد الرحمن ومصطفى صادق . أسمعت ووعيت ؟ قال : سمعت وزد . قلت: وان هذا الارتباط بين كتاب الرسالة بدون تعمل وتعمد من أعاجيب نهضة الأمة ويقظة الأمة ورغبة الأمة وتوفيق الرسالة ، فهى قد لفظت وتركت غير هؤلاء الذين شذوا عن هذه المبادىء وضمت من سار على نهجها وخطتها . تركت غير هؤلاء عن غير قصد ولا عمد ، وان زعموا انهم تركوها حاسبين انها محتاجة اليهم مع انها فى غنى عنهم، فليسوا هم أصحاب رسالة وان أيدوها بموقفهم السلبى ومناقضتهم ، فان جلاء الحق لا يظهر إلا بمزاحمة الباطل ، أسمعت ووعيت ؟ قال: هذا صحيح فزدنى. قلت: ماذا أزيدك ؟ وأخذتنى عبرة وطفقت أنشد بيت الرافعى الذى يرثى به أحمد تيمور باشا ، وما أحقه ان يرثى به .

تأنى المصائب كالتقليد فى نسق أما مصيبتنا هذى فتخترع

وبعد فهذه حادثة واقعة وحديث جرى مازدت فى ذلك شيئا . ويرحم الله أبا السامى فقد ناضل عن الأدب وجدد فى البيان . انه خلاق المعانى وملك الألفاظ يتلاعب بها كيف شاء . ناضل عن الأدب حتى كاد يستقر ، ودافع عن الدين والقرآن والنبى صلى الله عليه وسلم دفاعا يجزيه الله عليه أحسن الجزاء. انه ولى الرحمة والغفران .

عن جريدة (المدينة المنورة) محمد حسين زيدان

أدب الرافعى أدب ممتاز

للسيد كمال الحريرى

المرحوم فقيد الأدب مصطفى صادق الرافعى فى وصف الجمال وصوره والتعبير عن آثاره فى النفس والروح طريقة ممتازة هو فيها طراز وحده بين أدباء العربية فى جميع عصورها . فانت من وصفه الجمال الإنسانى أمام لوحات بيانية سحرية ، تكاد الحياة والعاطفة والروح تنطق مجتمعة من خلالها . وهو فى الوصف الروحى العاطفى للجمال الإنسانى المادى ، صاحب مدرسة سدت فى فراغ الأدب ثغرة ما أغنت استعاراته وتشابيهه عن سدها شيئاً . ولا غرو فإن روح التعبير عن الجمال التى تسللت إلى أنامل فيدياس الإغريقى فأنشأت له من الصخر الأصم هياكل وتماثيل بشرية فى عاطفتها وحيويتها وروحها ، قد هبطت بعد أجيال على قلم الرافعى . فأوحت إليه تحفه الأربع[1] فى فلسفة الجمال والحب . وأنانى هذا الحوار الذى دار بينى وبين صديق الرسام إنما أعرض لوناً جديداً حيوياً من اصباغ وصف الجمال البشرى ، للأستاذ الرافعى وحده فضل استكشافه وفرضه على الأدب ، ولوددت أن الأدباء غمسوا فيه ريشاتهم حين رسمهم لوحات الجمال الإنسانى . ولا بأس أن أحتكم فى تذوق هذا اللون أو النفور منه إلى أدباء الرسالة ليقولوا فيه كلمتهم

لى صديق فنان فى الرسم ، ريشته لسانه ، وترجمانه ألوانه ، أسمعته جملة لى فى وصف أبى نواس وهى : لقد كان أبو نواس فى حدائق الكرخ فراشة شاعرة ترتع بين أغصان القدود وأوراد الخدود . ثم وقفت عند هذه الجملة منتظراً أن تروقه هذه الاستعارة . ولكنه ما زاد على أن قال : صعب على يا صديق أن أتصور كيف يتجرد صاحبك أبو نواس من

(١) يعنى بها كتب رسائل الاحزان والسحاب الاحمر وأوراق الورد وحديث القمر